[218] ثم إنه أولى الناس بهذه الآية، لان حكم البيعة ما ذكره ا تعالى (إن ا اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل ا فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراه والانجيل والقرآن (1)) الآية، ورووا جميعا عن جابر الانصاري أنه قال: بايعنا رسول ا (صلى ا عليه وآله) على الموت. وفي معرفة النسوي أنه سئل سلمة: على أي شئ كنتم تبايعون تحت الشجرة ؟ قال: على الموت. وفي أحاديث البصريين عن أحمد قال أحمد بن يسار: إن أهل الحديبية بايعوا رسول ا (صلى ا عليه وآله) على أن لا يفروا. وقد صح أنه لم يفر في موضع قط ولم يصح ذلك. لغيره. ثم إن ا تعالى علق الرضى في الآية بالمؤمنين، وكان أصحاب البيعة ألفا وثلاثمائة عن ابن أوفى، وألفا وأربعمائة، عن جابر بن عبد ا الانصاري، وألفا وخمس مائة، عن ابن المسيب، والفا وستمائة، عن ابن عباس، ولا شك أنه كان فيهم جماعة من المنافقين مثل جد بن قيس (2) وعبد ا بن ابي بن سلول. ثم إن ا تعالى علق الرضى في الآية بالمؤمنين الموصوفين بأوصاف: قوله: (فعلم ما قلوبهم فأنزل السكينة عليهم (3)) ولم ينزل السكينة على أبي بكر في آية الغار، قوله:

_____ (1) سورة التوبة: 111. (2) قال في اسد الغابة (1: 74): جد بن قيس كان ممن يظن فيه النفاق، وفيه نزل قوله تعالى: (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا) وذلك ان رسول ا قال لهم في غزوة تبوك: (اغزوا الروم تنالوا بنات الاصفر) فقال جد بن قيس قد علمت الانصار أنى إذا رأيت النساء لم أصبر حتى افتتن ولكن اعينك بمالى ! فنزلت (ومنهم من يقول ائذن لى)) الاية، وكان قد ساد في الجاهلية جميع بنى سلمة، فانتزع رسول ا سؤدده، وجعل مكانه في النقابة عمرو بن الجموح، وحضر يوم الحديبية فبايع الناس رسول ا الا الجد بن قيس، فانه استتر تحت بطن ناقته !. (3) سورة الفتح: 18. _____